وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل //كلية التربية الأساسية
القسم// التربية الخاصة
المادة //التنمية المستدامة

المحاضرة الثالثة

المراحل التي مربها تطور مفهوم التنمية المستدامة

مدرس المادة
م.م سرمد عباس مزهر

مراحل تطور المفهوم الحديث للتنمية المستدامة:

مر المفهوم بمراحل تطور عديدة قبل ان يصل الى ما وصل اليه اليوم سواء من الناحية الفلسفية التي تتعلق بالمحتوى والمضمون , او بما يتعلق بإمكانية التنفيذ وإخراج نظرياته الى حيز التطبيق , اذ تعد التنمية المستدامة اهم تطور في فكر التنمية الحديث وابرز اضافة الى ادبيات التنمية من خلال الفترة الأخيرة , ذلك لان البيئة تعد تراثاً مشتركا للإنسانية كما ان البيئة النظيفة تعد حقا من حقوق الأنسان ,لكن الاعتداءات المختلفة التي تتعرض لها البيئة بكافة عناصرها الهواء والماء والتربة قد اثرت بشكل سلبي على حياة الأنسان وعلى حقه في البيئة النظيفة حتى صارت مشكلة التلوث البيئي من المشاكل التي تواجه دول العالم في الوقت الحالي ,وقد انعكس ذلك في تركيز الدول على كل ما يتعلق بالمشاكل البيئية ومحاولة الوصول الى افضل الحلول اللازمة لعالجها ، يعد مصطلح التنمية المستديمة اصطلاحا جديداً لمفهوم قديم فعلى الرغم من ظهور انتشار هذا المصطلح في ادبيات التنمية الحديثة خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين ,الا ان مفهوم التنمية المستدامة لا يعد مفهوما جديدا او فكرة مستحدثة ،اذ ظهر هذا المفهوم منذ القرن السادس عشر في الفكر الاسلامي ، إن فهم الجذور التاريخية للتنمية المستدامة ليس مجرد تمرين أكاديمي، بل هو ضرورة حتمية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، إنه يزودنا بالمنظور اللازم لتقدير تعقيد المسار ، ويذكرنا بأن التقدم تحقق عبر كفاح ونقاش وتجارب، ويؤكد على أن بناء مستقبل مستدام هو مسؤولية مشتركة تتطلب التزامًا مستمراً ورؤية طويلة الأمد، إن التاريخ يعلمنا أن الطرق صعبة، لكن الإمكانية قائمة إذا تعلمنا من الماضي واتخذنا إجراءات جريئة وحكيمة في الحاضرومن هذا المنطلق سنستعرض بداية المراحل التاريخية للتنمية المستدامة على النحو الاتي:

المرحلة الأولى: مرحلة التهيئة وهي سبقت عام ١٩٨٠.

كانت النظرة الى العلاقة بين كل الموارد الطبيعية والاقتصادية القديمة منها والجديدة وبين البيئة وسلامتها وما تتعرضان له من استنزاف للأولى وتلوث للثانية، قد اخذت وقتا كافيا للبحث والاستقصاء، وظهرت بوادر للتأمل المستقبلي بعيد المدى لحالتيهما، وقد جاءت العديد من المبادرات والكتابات التي تتناول هذه المواضيع خلال القرن العشرين , ومنها الاسهامات التي مثلت بدايات مهمة لولادة المفهوم الكتاب الذي أصدرته راشيل كارسون تحت عنوان الربيع الصامت عام ١٩٦٢ والذي اعتبر ثورة في عالم البيئة آنذاك , وفي عام ١٩٦٨ أنشئ نادي روما الذي اهتم بمشاكل تطور العالم والذي نشر عام ١٩٧٢ تقرير مفصلاً حول توقعات المجتمع البشري وعلاقة ذلك باستغلال الموارد الاقتصادية تحت عنوان حدود النمو , وفي عام ١٩٧٢ بدأ العمل يأخذ منحنى اكثر جدية بانتقال اليات العمل الى الأمم المتحدة حيث انعقدت قمة الأمم المتحدة حول التنمية البشرية في ستوكهولم , وأكدت فيه على الترابط بين المشاكل البيئية والتطورات الاقتصادية وان الانسان هو الهدف الأساسي للتنمية وهو المحرك الأول ليها ايضاً.

المرحلة الثانية: ولادة المفهوم.

ورد مفهوم التنمية المستدامة للمرة الأولى في تقرير الاتحاد العالمي لحماية الطبيعة عام ١٩٨٠ والذي كان بعنوان (الاستراتيجية العالمية للحماية) وظهرت ترجمته الى العربية بكونها التنمية المستدامة او المستديمة او القابلة للدوام او المتواصلة، وقد اكد التقرير على تدمير البيئة لم يعد قاصبرا على الدول الصناعية، بل تعداه الى الدول النامية ايضاً، وبخاصة ترافق الفقر فيها مع النمو السكاني ولكن لم يأخذ هذا المصطلح مداه الواسع.

وفي عام ١٩٨٧ فقد وضع هذا المصطلح على جدول اعمال اللجنة العالمية للبيئة والتنمية وقدمت اللجنة تقريرها وقد حدد مفهومين أولهما ما يمكن فعله الان والثاني ما يمكن في المستقبل أي بمعنى استمرار التنمية لمستقبل غير محدد.

المرحلة الثالثة: مرحلة تطوير المفهوم. وفي المدة التي تلت ١٩٨٧ جاءت إضافات معتبرة لتطوير مفهوم التنمية المستدامة، وايضاح وتفعيل لمحتواه ومضامينه، وقد افضت هذه الإضافات الى وضع الابعاد الأساسية للتنمية ببناء ما سمي بنموذج الأركان الثلاثة او نموذج الثلاث حيث تظهر الابعاد الثلاثة وهي الاقتصاد والبيئة والمجتمع.

المرحلة الرابعة :(التنمية المستدامة في القمم العالمية)

أسهمت الأمم المتحدة بدور فاعل في الدعوة وثم تبني مفهوم الاستدامة والعمل على وضع الاليات المناسبة لتفعيلها من خلال المؤتمرات العالمية، وعلى وجه التحديد القمم العالمية التي رعتها بداءً من قمة ستوكهولم ١٩٧٢ بالعاصمة السويدية، وقد وضعت لأول مرة المسائل البيئية في صلب الاهتمامات الدولية، والمؤتمر الدولي عام ١٩٨٢في نيروبي بكينيا، الا ان القمة فشلت لترافقها مع مشاكل سياسية على المستوى العالمي.

وفي عام ١٩٩٢ قمة الأرض في ريودي جانيرو حول البيئة والتنمية وقد وضع للمؤتمر ورقة عمل مفادها ان البشر هم محل التنمية المستديمة، وقد صدرت عن المؤتمر وثيقة سميت الاجندة ٢١ والتي حددت المعايير الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لكيفية تحقيق التنمية المستديمة كبديل تنموي للبشرية لمواجهة احتياجات وتحديات القرن الحادي والعشرين، وفي عام ٢٠٠٠ قام رؤساء حكومات ١٤٧ دولة وحكومة وبرعاية الجمعية العامة للأمم المتحدة وبمقرها في نيويورك بالتوقيع على (اعلان الالفية) مؤكدين دعمهم لمبادئ التنمية المستديمة. ثم في عام ٢٠١٠ اكدت جميع

الأطراف السياسية المنعقدة ان حالة البيئة في العالم مازالت في تدهور بالرغم من انعقاد العديد من المؤتمرات وابرام العديد من الاتفاقيات، وقد اكتفى الأعضاء المشاركون بتحديد خطوط عريضة للعمل من اجل محاربة التغيير المناخي ومكافحة الاحتباس الحراري، يعكس تاريخ التنمية المستدامة تطور الفكر البشري تجاه تحقيق توازن بين النمو الاقتصادي، والحفاظ على البيئة، والعدالة الاجتماعية ، يتضح قد بدأت الجهود نحو التنمية المستدامة بشكل فعلي مع الوعي المتزايد بالتحديات البيئية في النصف الثاني من القرن العشرين، وأصبحت أكثر تنظيمًا بعد تقرير "مستقبلنا المشترك" عام ١٩٨٧ الذي قدم مفهوم التنمية المستدامة بشكل رسمي، منذ ذلك الحين، تم تعزيز هذه الجهود من خلال مبادرات دولية، مثل أهداف التنمية المستدامة لعام ٢٠١٥، التي تهدف إلى تحقيق تنمية شاملة تراعي احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية، يظل تحقيق التنمية المستدامة تحديًا مستمرًا يتطلب تعاوناً دولياً وتغييرات جذرية في الأنماط الاقتصادية والاجتماعية للحفاظ على الموارد وضمان حياة كريمة لجميع سكان الأرض.

- **دروس في التاريخ نحو مستقبل مستدام:**

إن رحلة التنمية المستدامة عبر التاريخ تكشف عن تطور معقد ومتدرج، من أفكار حفظيه مبكرة إلى إطار عالمي شامل ومتكامل، لقد مر المفهوم بمراحل متعددة: من التركيز على الحفاظ على الموارد وجمال الطبيعة، إلى الوعي بالأزمات البيئية العالمية، ثم إلى الربط الواعي بين البيئة والتنمية، وصولاً إلى تبني رؤية متكاملة تجمع بين النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية والحفاظ على البيئة للأجيال الحالية والمقبلة.

يقدم التاريخ عدة دروس جوهرية في الاستدامة وهي :

١. **الترابط** :لا يمكن فصل الازدهار الاقتصادي عن العدالة الاجتماعية أو الصحة البيئية، الأزمات في أحد هذه الأبعاد تؤثر حتمًا على الآخرين.

٢. **الحدود** :كوكب الأرض له حدود طبيعية لا يمكن تجاوزها دون عواقب كارثية، النمو غير المحدود في نظام محدود هو وهم.

٣. **العدالة** :الاستدامة الحقيقية تتطلب عدالة داخل الجيل الواحد (بين الدول وداخلها) وبين الأجيال، الفقر والتهميش يغذيان التدهور البيئي.

٤. **الحوكمة والتعاون** :التحديات العالمية تتطلب حلولًا عالمية قائمة على التعاون الدولي الفعال والمؤسسات القوية والشراكات بين جميع أصحاب المصلحة.

٥. **الابتكار والتحول** :مواجهة التحديات الحالية تتطلب أكثر من إصلاحات تدريجية، بل تتطلب تحولات جذرية في أنظمتنا الاقتصادية والاجتماعية والتقنية نحو نماذج أكثر استدامة ومرونة.

إن فهم الجذور التاريخية للتنمية المستدامة ليس مجرد تمرين أكاديمي، بل هو ضرورة حتمية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين. إنه يزودنا بالمنظور اللازم لتقدير تعقيد المسار ahead، ويذكرنا بأن التقدم تحقق عبر كفاح ونقاش وتجارب، ويؤكد على أن بناء مستقبل مستدام هو مسؤولية مشتركة تتطلب التزامًا مستمرًا ورؤية طويلة الأمد. إن التاريخ يعلمنا أن الطريق صعب، لكن الإمكانية قائمة إذا تعلمنا من الماضي واتخذنا إجراءات جريئة وحكيمة في الحاضر.